

صحة الذاكرة

بيار نفول

... رئيس الوزارة تغيّر... ..

في النصف الثاني من السبعينات كُفّ المرحوم الرئيس تقي الدين الصلح تأليف حكومة ابان عهد المرحوم الرئيس الياس سركيس... وكان دولة تقي الدين مشهوداً له بالوطنية والاستقامة وبعد النظر.. تجمهر المهيصون والمهللون ينادون بحياته ويطلقون المفرقات النارية ويلقون الخطب التأييدية.. لم يستطع الرئيس الصلح تأليف الحكومة فاستقال معتذراً عن عدم تمكنه من أداء المهمة الموكولة اليه. كُفّ الرئيس سليم الحص بالتأليف فانتقل المهيصون والمهللون ذاتهم، من دار الصلح وضواحيه الى منزل الحص والساحات المحيطة به يكرّرون ما فعلوه..

صباح اليوم التالي، زارت مجموعة اشخاص الرئيس تقي الدين الصلح وهم من المؤيدين لخطه، فوجدوه ينقل حبات سبخته بأصابعه ويرتشف القهوة.. شاركوه فيها وبادره أحدهم بالحديث قائلاً: «كيف هالناس بتتغيّر يا دولة الرئيس.. مبارح كانوا عاجقين الدني حوالي بيتك عم يزلغطوا ويزقفوا واليوم صاروا عند الرئيس الحص؟!..» لم يجاره الحديث الرئيس تقي الدين بل ظلّ صامتاً.. أعاد الشخص السؤال وقال: «فيك تقللي يا تقي بك ليش ت هالناس بتتغير هيك؟».. عندئذٍ جلس دولته قعدته وتبسم وأجاب: «يا صديقي هالناس ما تغيّروا، رئيس الوزارة تغيّر...».

جواب تقي الدين، ابن عائلة الصلح الكريمة صار مثلاً يحتذى به وتذكّره عندما نرى المهيصين يطلبون لفلان اليوم ويشتمونه غداً ليزعقوا ويزمروا لآخر..

البارحة كان المهيصون مع الحريري، وبكبسة زر انفضوا من حوله وانتقلوا الى أحضان الحص.. تسع سنوات يصفقون للهاوي وفجأة شتموه ليبدأوا بالمدايح للحدود.. والحقيقة أنهم لم يكونوا مع الحريري ولم يصيروا مع الحص، انها الخدعة الدائمة والمسرحية التي لا نهاية لها..

انها مهنة الأزام الذين يمدحون القادم ويشتمون الراحل.. لسبب بسيط هو الاستفادة والوجاهة.. اما الرجال فهم وحدهم لا ينذرون أنفسهم الا للوطن ومقدساته ولا يماشون ولا يؤيدون، في السراء والضراء، إلا المقتنع بهذه المقدسات والمدافع عن الوطن..

انهم أصحاب مبدأ، يكرهون اللفّ والدوران والطعن في الظهر.. ونشكر الله أن الرجال كُثُر في بلادنا...